القول البليغ
في التحذير من جماعة التبليغ

القسم الأول

تأليف

العلامة المحدث الكبير الشيخ:

حمود بن عبد الله بن حمود التويجري

-رحمه الله تعالى وأسكنه الفردوس الأعلى-

(1334هـ-1413هـ)

ملاحظة:

اعتنى بالصف و الإخراج لهذه النسخة على الشبكة العنكبوتية الفقير إلى رحمة الله -تعالى- وغفرانه: محمد بن أحمد الصميلي السّلفي الجزائري -غفر الله له و لوالديه وللمؤمنين و المؤمنات-.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله و سلَّم على نبينا محمد وعلى آله و أصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا جواب كتاب أرسله بعض الإخوان إليَّ، ومضمونه السؤال عن جماعة التبليغ، وعن كثرة الأقوال فيهم بين مؤيد لهم و مستنكر لأعمالهم، وذكر السائل أنه قرأ فتوى من الشيخ محمد بن إبراهيم تتضمن التوقُّف في أمرهم.

ويقول السائل: هل أنصحه بالخروج معهم داخل البلاد السعودية أو خارجها أم لا؟

والجواب: أن أقول: أما جماعة التبليغ؛ فإنهم جماعة بدعة وضلالة، وليسوا على الأمر الذي عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان، وإنما هم على بعض طرق الصوفية ومناهجهم المبتدعة.

وقد أسَّس بدعتهم ووضع أصولها الستة محمد إلياس الديوبندي الجشتي -كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله تعالى-، وهو الأمير لجماعة التبليغ.

ثم خلفه في الإمارة عليهم ابنُه يوسف.

وأما أميرهم في زماننا؛ فهو المسمَّى: إنعام الحسن، وهو يبايع التابعين له على أربع طرق من طرق الصوفية، وهي: الجشتية، و القادرية، و السهروردية، و النقشبندية.

فأما أفراد جماعته من العجم؛ فإنه يبايعهم على هذه الطرق الأربع بدون تحفُّظ، وأما العرب؛ فإنه يتحفَّظ منهم ولا يبايع إلا مَن وثق به منهم من السذَّج الذين يحسنون الظنَّ بالتَّبليغيين ولا يعرفون أنهم أهل بدعة و ضلالة.

وقد ذكر العلماء العارفون بجماعة التبليغ كثيرا ممَّا هم عليه من البدع و الخرافات و الضلالات و أنواع المنكرات و فساد العقيدة، ولا سيما في توحيد الألوهيَّة؛ فهم في هذا الباب لا يزيدون على ما كان عليه أهل الجاهلية الذين بُعث فيهم رسول الله صلى الله عليه و سلم.

لأنهم إنَّما يقرُّون بتوحيد الربوبية فقط كما كان المشركون من الرعب يقرُّون بذلك.

ويفسرون معنى (لا إله إلا الله) بمعنى توحيد الربوبية، وأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبِّر للأمور، وقد كان المشركون يقرُّون بهذا التوحيد؛ كما ذكر الله ذلك عنهم في آيات كثرية من القرآن، ولم ينفعهم ذلك ، ولم يدخلوا به في الإسلام.

وقد جهل التبليغيُّون معنى (لا إله إلا الله) على الحقيقة، وهو أنه المستحقُّ للعبادة دون ما سواه، فيجب إفراده بجميع أنواع العبادة، ولا يجوز صرف شيء منها لغيره، ومن صرف منها شيئا لغيره؛ فقد جعل ذلك الغير شريكا له في الألوهيَّة، ومَن خفي عليه هذا المعنى؛ فهو من أجهل الناس، ولا خير فيه.

وأما توحيد الأسماء و الصفات؛ فــإن التبليغيــين فيــه أشــعرية وماتريدية، وهما من المذاهب المخالفــة لعقيــدة أهــل الســنة و الجماعة.

وأما باب السلوك؛ فإنهم فيه صوفية، والصوفية مــن شــر أهــل البدع، وقد تقدَّم ذكر الطرق الأربع التي كانوا يبــايعون أتبــاعهم على الأخذ بها.

ومن أورادهم:

(إلا الله): أربع مئة مرة.

و(الله، الله): ست مئة مرة يوميّاً.

و (الأنفاس القدسية): عشر دقائق يوميّاً، وتتحقَّق بالتصاق اللســان في سقف الفم، والذكر بإخراج النفس من الأنف على صورة لفــظ (الله).

و (المراقبة الجشتية): نصف ساعة أسبوعيّاً عنــد أحــد القبــور؛ بتغطية الرأس، والــذكر بهــذه العبــارة: ((الله حاضــري، الله ناظري)).

وهذه الأوراد بدع و ضلالة مخالفة لما كان عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه و التابعون لهم بإحسان.

وقد ذكر بعض العلماء عن التبليغيين نوعاً آخر من الذكر، وهــو أنهم يكررون كلمة (لا إله) ست مئة مرة، ثم يكرِّرون كلمــة (إلا الله) أربع مئة مرة.

وذكر آخر عن عدد كثير من الرجال أنهم سمعوا جماعة من التبليغيين الهنود وهم في بيت في شارع المنصور بمكة يكررون كلمة (لا إله) نحواً من ست مئة مرة، ثم بعد ذلك يكررون كلمة (إلا الله) نحواً من مئتي مرة، ويقولون ذلك بصوت جماعي مرتفع، يسمعه مَن كان في الشارع، وذلك بحضرة شيخ من كبار مشايخهم الهنود، وقد استمرَّ فعلهم هذا مدة طويلة، وكانوا يفعلون ذلك في الشهر مرتين: مرة في نصفه، ومرة في آخره.

ولا شكَّ أن هذا من الاستهزاء بالله و بذكره، ولا يخفى على مَن له علم وفهم أن فعلهم هذا يتضمَّن الكفر ست مئة مرة؛ لأن فصل النفي عن الإثبات في قول (لا إله إلا الله) بزمن متراخ بين أول الكلمة و آخرها على وجه الاختيار يقتضي نفي الألوهيَّة عن الله تعالى ست مئة مرة، وذلك صريح الكفر، ولو أن ذلك وقع من أحد مرة واحدة؛ لكان كفراً صريحاً؛ فكيف بمن يفعل ذلك ست مئة مرة في مجلس واحد؟! ثم إن إتيانهم بكلمة الإثبات بعد فصلها عن كلمة النفي بزمن متراخٍ لا يفيدهم شيئاً، وإنما هو التلاعب بذكر الله و الاستهزاء به.

وهذا المنكر القبيح و الضلال البعيد من نتائج تقليدهم لشيوخهم، شيوخ السوء و الجهل و الضلال، الذين أغواهم الشيطان، وزيَّن لهم ما كانوا يعملون.

وممَّا ذكره بعض العلماء عن التبلغيِّين أيضاً أن رجلاً من طلبة العلم خرج معهم من مدينة الحناكية، وأميرهم أحد رؤساء جماعة

التبليغ، وفي أثناء الليل رأى أحدهم يهتزُّ ويقول: هو، هو ، هــو! فأمسكه، فترك الحركة وسكت، وفي الصباح أخبر أميــرهم بمــا فعله الهندي الصوفي التبليغي، فأنكر الأمير علــى طالــب العلــم إنكارَه على التبليغي، وقال له بغضب شديد: أنت صرت وهابيّــاً، والله؛ لو كان لي من الأمر شيء؛ لأحرقت كتب ابن تيمية و ابــن القيم وابن عبد الوهَّاب، ولم أترك على وجه الأرض منها شيئاً!

ففارقهم طال العلم حين سمع منه هذا الكلام السيء؛ لأنــه عــرف عداوتهم لأئمة العلم و الهدى من أهل التوحيد و أنصــار الســنة، وعرف محاربتهم لكتبهم المشتملة على تقرير التوحيــد و الــدعوة إليه و إلى إخلاص العبادة لله وحده، والنهي عن الشرك و البدع و الخرافات وأنواع الضلالات و المنكرات، والتحذير منهــا ومــن أهلها.

ومما كانوا ينْهَوْن عنه و يحذِّرون منه ومن أهله بــدع الصــوفيَّة خرافاتهم ودعاويهم الكاذبة في المكاشفات و الكرامات و المنامات التي هي من تضليل الشيطان لهم وتلاعبه بهم.

وقد تعلَّق التبلغيون بأربع طرق مــن طــرق الصــوفية، وهــي: الجشتية، والسهروردية، والقادرية، والنقشبندية؛ فإلى هذه الطــرق الأربع يدعون الأعاجم و يبايعونهم عليها بدون تحفُّــظ، ويــدعون من انخدع بهم ومال إليهم من جهَّال العرب و أغبيائهم إلى مبايعة عليها إذا وثقا به.

ومن أوراد التبليغيين أيضا ((دلائل الخيرات))، ذكر ذلك بعض العلماء عنهم، في هذا الكتيِّب من الشرك و الغلو و الأحاديث الموضوعة مالا يخفى على مَن نوَّر الله قلبه بنور العلم و الإيمان.

وقد أشار إلى ذلك الشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب، فقال:

وَحَرَّقَ عَمْدًا للدَّلائِل دَفْتَرًا=أَصابَ فَفيها مَا يَجِلُّ عَنِ العَدِّ

غُلُوٌّ نَهَى عَنْهُ الرَّسولُ و فِرْيَةٌ=بِلا مِرْيَةٌ فاتْرُكْهُ إنْ كُنْتَ تَسْتَهْدِي

وذكر بعض العلماء عن التبليغيِّين أنهم يعتنون بالقصيدة التي تسمى ((البردة)) وبـ ((القصيدة الهمزية))، وفيهما من الشرك و الغلوِّ ما هو معروف عند أهل العلم من أهل التوحيد.

وقد جعل التبليغيِّون هذا الكتيب عمدةً ومرجعاً للهنود و غيرهم من الأعاجم التابعين لهم، وفيه من الشركيَّات و البدع و الخرافات و الأحاديث الموضوعة و الضعيفة شيء كثير؛ فهو في الحقيقة كتاب شرٍّ وضلال و فتنة، وقد اتَّخذه التبليغيُّون مرجعاً انشر بدعهم و ضلالاتهم وترويجها و تزيينها للهمج الرعاع الذين هم أضل سبيلا من الأنعام...

وممَّا زيَّنوه لهم إيجاب زيارة قبر النبي صلى الله عليه و سلم بعد الحج، واستدلُّوا على ذلك بأحاديث موضوعة.

و للتبليغيِّين كتاب آخر يعتمدون عليه و يجعلونه من مراجع أتباعهم من الأعاجم من الهنود و غيرهم، وهو المسمى ((حياة الصحابة)) لمحمد يوسف الكاندهلوي، وهو مملوء بالخرافات و

القصص المكذوبة و الأحاديث الموضوعة و الضعيفة، وهو من كتب الشر و الضلال و الفتنة.

وللتبليغيِّين مسجد ومركز رئيسي في دلهي، يشتمل على أربعة قبور في الركن الخلفي للمصلَّى، وهذا شبيه بفعل اليهود و النصارى، والذين اتَّخذوا قبور الأنبياء و الصالحين مساجد، وقد لعنهم رسول الله صلى الله عليه و سلم على هذا الصنيع، وأخبر أنهم من شرار الخلق عند الله.

وقد ذكر الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي في (ص47) من كتابه المسمى ((نظرة عابرة اعتبارية حول الجماعة التبليغيَّة)): أن أكابر أهل التبليغ يرابطون على القبور، ويقرُّون بمسألة حياة النبي صلى الله عليه و سلم وحياة الأولياء حياة دنيوية لا برزخية مثل ما يقرُّ القبوريُّون بنفس المعنى.

ويأتي شيخهم الشيخ زكريا -شيخ الحديث عندهم وبمدرستهم ببلدة سهارنفور بالهند- يأتي إلى المدينة المنورة، ويرابط عند قبر النبي صلى الله عليه و سلم بالجانب الشرقي من القبر و نحو الأقدام الشريفة، ويذهب في المراقبة عدة ساعات؛ كما شاهده الكثيرون.

ويقول قائلهم: إن لجماعتنا و لأكابرنا حظٌّ وصولٍ في مجالس النبي صلى الله عليه و سلم يقظة لا مناماً.

ثم ذكر الأستاذ سيف الرحمن في (ص48) ثمانية أبيات بلغة الهنود، وقد ترجمت إلى العربية، وذكر أنها لمؤلف من التبليغيِّين، وقد اشتملت على الشرك الأكبر، ولك بصرف خالص حق الله

تعالى للنبي صلى الله عليه و سلم، ولقبح ما فيهـا مـن الشـرك تركت إيرادها.

ومن الشركيَّات الرائجة عند التبليغيِّين تعليق التمـائم و الحـروز والحجب التي تشتمل على الطلاسم و الأسماء الغريبة و المربعات و الأرقام و الرموز المبهمة التي لا تحلو من الالتجاء إلى غير الله و الاستعاذة بغيره.

وذكر الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد أيضاً في (ص11) من كتابه الذي تقدَّم ذكره أن التبليغيِّين أصولاً يدعون الناس إليها:

وذكر منها: ترك الصراحة بالكفر بالطاغوت و النهي عن المنكر.

وذكر أيضاً في (ص13): أن من اصولهم تعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب و السنة بصدد الكفر بالطاغوت وبصدد النعـي عن المنكر تعطيلاً باتَاً.

وذكر أيضاً من أصولهم: التجنُّب بشدَّة بـل المنـع بعنـف مـن الصراحة بالكفر بالطاغوت، ومن الصراحة بالنهي عن المنكـر، وتعليل ذلك بأنه يورث العناد لا الصلاح.

وذكر لهم أيضاً أصولاً كثيرة ابتدعوها وشذُّوا بها عن المسـلمين، وكلها من أصول الغي و الضلال.

ولا يخفى ما في اصولهم المذكورة ها هنا من المعارضة للقـرآن و السنة: لأن الله تعالى يقول: { فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ }.

ويقول تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ }.

ويقول تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }.

وقال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُون . كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }.

والآيات و الأحاديث في الحثِّ على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و الوعيد الشديد على تركهما كثيرة جدّاً، وليس هذا موضع ذكرها.

وقد دلَّت الآية الأولى على أن الستمساك بالعروة الوثقى له شرطان لا بدَّ منهما:

أحدهما: الكفر بالطاغوت.

والثاني: الإيمان بالله.

فمن أتى بهذين الشرطين؛ فقد استمسك بالعروة الوثقى، ومَن لم يأت بهما، أو ترك واحداً منهما؛ فليس له حظٌّ من الإستمساك بالعروة الوثقى.

والعروة الوثقى هي: الإيمان. وقيل: الإسلام. وقيل: لا إله إلا الله. وقيل: الحب في الله و البغض في الله.

قال ابن كثير في ((تفسيره)): ((وكل هذه الأقوال صحيحة، ولا تنافي بينها)) انتهى.

وإذا عرضنا الأصول الثلاثة التي تقدَّم ذكرها من أصول التبليغيِّين على نصِّ الآية الكريمة التي تقدَّم ذكرها؛ تبيَّن لنا أنه لا حظَّ لهم من الاستمساك بالعروة الوثقى؛ لأنهم قد تركوا شرطاً من شروط الاستمساك بها، وهو الكفر بالطَّاغوت، ومن ليس لهم حظٌّ من الاستمساك بالعروة الوثقى؛ فلا خير فيهم ولا في مرافقتهم و الخروج معهم.

ثم إن التبليغيِّين لم يقتصروا على ترك الصراحة بالكفر بالطَّاغوت، بل ضمُّوا إلى ذلك ما هو شرٌّ منه، وهو التجنُّب بشدَّة والمنع بعنف من الصراحة بالكفر بالطاغوت، وتعطيل جميع النصوص الواردة في الكتاب و السنة بصدد الكفر بالطاغوت، وهذا من زيادة ارتكاسهم في الغيِّ و الضلال، عافانا الله وإخواننا المسلمين ممَّا ابتلاهم به.

وأما تركهم الصراحة بالنَّهي عن المنكر، وتجنُّبهم ذلك بشدَّة، ومنعهم منه بعنف، وتعطيلهم جميع النصوص الواردة في الكتاب و السنة بصدد النهي عن المنكر؛ فهو من أوضح الأدلَّة على زيغهم، وفساد معتقدهم، وسلوكهم طريق الغيِّ و الضلال الذي ذكره الله عن العصاة من بني إسرائيل، وذمهم على ذلك، ولعنهم.

فقال تعالى: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُون . كَانُواْ لاَ يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ }.

وروى: الإمام أحمد، وأبو داود، و الترمذي-وحسنه-، وابن ماجه؛ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه؛ قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((لمَّا وقعت بنو إسرائيل في المعاصي؛ نهتهم علماؤهم، فلم ينتهوا، فجالسوهم في مجالسهم وواكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى بن ن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون))، وكان رسول الله صلى الله عليه و سلم متكئاًفجلس، فقال: ((لا؛ والذي نفسي بيده؛ حتى تأطروهم على الحق أطراً)).

هذا لفظ أحمد و الترمذي.

ولفظ أبي داود: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((إنَّ أوَّل ما دخل النقص على بني غسرائيل كان الرجلُ يلقى الرجلَ فيقول: يا هذا! اتَّقِ الله ودع ما تصنع؛ فإنه لا يحلُّ لك، ثم يلقاه من الغد، فلا يمنعه ذلك أن يكون أكليه و شربيه وقعيده، فلما فعلوا ذلك؛ ضرب الله قلوب بعضهم ببعض))، ثم قال: {لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ }.إلى قوله : {فاسِقونَ}، ثم قال: ((كلا؛ والله لتأمُرُنَّ بالمعروف، ولَتنهَوُنَّ عن المنكر، ولتأخُذُنَّ على يد الظالم،؟ و لتأطُرُنَّه على الحق أطراً، ولتَقْصُرُنَّه على الحق قصراً)).

زاد في رواية له: ((أو لَيَضْرِبَنَّ الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم ليلعننَّكُم كما لعنهم)).

وفي هذا الحديث أبلغ ردٍّ على التبليغيِّين الذين لا يبالون بالنهي عن المنكر ولا يعدُّونه من واجبات الإسلام.

وقد زادوا على ما ذكره الله عن بني إسرائيل بزيادات من الغيِّ و الضلال، وهي تجنُّبهم الصراحة بالنهي عن المنكر بشدَّة، ومنعهم من ذلك بعنف، وتعطيلهم جميع النصوص الواردة في الكتاب و السنة بصدد النهي عن المنكر.

وفي هذا أوضح دليل على مخالفتهم لطريقة الرسل صلوات الله و سلامه عليهم؛ فإن الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هو وظيفة الرسل و أتباعهم إلى يوم القيامة.

وإنما أرسل الله الرسل و أنزل الكتب للأمر بالمعروف: الذي أسائه و أصله التوحيد و متابعة الرسل، وفروعه الأقوال الطيِّبة والأعمال الصالحة، وللنهي عن المنكر: الذي أساسه وأصله الشرك والبدع، وفروعه الأقوال الخبيثة وأنواع الفسوق و العصيان.

وبالقيام بالأمر بالمعروف و النهي عن المنكر تعلو كلمة الله، ويظهر دينه، وإذا تُرِك الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر؛ ضعف الإسلام، وظهر الباطل وأهله.

قال ابن عقيل في ((الفنون)): ((من أعظم منافع الإسلام و آكد قواعد الأديان: الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، والتناصح؛ فهذا أشقُّ ما يحمله المكلَّف؛ لأنه مقام الرسل، حيث يثقل صاحبه

على الطباع، وتنفر منه نفوس أهل اللَّذَّات، ويمقته أهل الخلاعـــة، وهو إحياء السنن و إماتة البدع)) انتهى.

وقد جمع الله تبارك وتعالى بين الأمر بالمعروف و النهـــي عـــن المنكر في آيات كثيرة من القرآن، وجمع بينهم رسول الله صـــلى الله عليه و سلم في أحاديث كثيرة ثابتة عنه، فـــأبى التبليغيُّـــون أن يجمعوا بينهما، ولم يبالوا بالتفريق بين مـــا جمـــع الله ورســـوله بينهما، فصاروا بهذا مشابهين لليهود الذين قال الله فيهم:

{ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَـــن يَفْعَـــلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَـــدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ. أُولَـــئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْحَيَـــاةَ الدُّنْيَا بِالآَخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ }.

فلا يأمن التبليغيُّن أن يكون لهم نصيب وافر مـــن هـــذا الوعيـــد الشديد.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم: أنه قال: ((مَـــن تشـــبَّه بقوم؛ فهو منهم)).

رواه: الإمام أحمد، وأبو داود؛ من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

وقد ذكر الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي أصـــولاً كثيـــرة للتبليغيِّين سوى ما تقدَّم ذكره، وكلها من أصول الجهل والغـــي و الضلال، وقد تركت ذكرها إيثاراً للاختصار، وهي في (ص11-

14)، فمَن أحبَّ الوقوف عليها؛ فليراجعها في الكتاب الذي تقدَّم ذكره.

بل إنه ينبغي لمَن أشكل عليه أمر التبليغيِّين أن يطالع كتاب سيف الرحمن ابن أحمد من أوله إلى آخره؛ ليعلم ما عليه هذه الفرقة الشاذَّة من مزيد الجهل والضلال والبعد عن الصراط المستقيم الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضي الله عنهم.

وقد ذكر سيف الرحمن بن أحمد في (ص56-57) أنواعاً كثيرة من مشابهة التبليغيِّين للشيعة، و((مَن تشبَّه بقوم؛ فهو منهم)).

وهذا ملخَّص ما ذكره سيف الرحمن بن أحمد عنهم:

قال: ((ومما يلاحظ عليهم أن لهم الشبه بالشيعة في إخفاء السم في الدسم.

ولهم الشبه بالشيعة في إخفاء ما في كتبهم.

ولهم شبه بالشيعة في إخفاء كثير من عقائدهم المبعدة في الغلوِّ وفي التطرُّفات والخرافات النائية.

ولهم شبه بالشيعة بالتقيَّة باسم الحكمة والاحتياط، حيث إنهم يظهرون شيئاً ويخفون شيئاً، ويحرِّفون الكلم عن مواضعه، ويقولون شيئاً ويفعلون شيئاً، وينادون بالدعوة إلى الإجماعيات، ويتحمَّسون لكثير من الخلافيات.

ولهم شبه بالشيعة في البغض و نصب العداء لأهل الحق وعقيدة السلف.

ولهم شبه بالشيعة في كثير من التأويلات النائية عن طريق السلف الصالح.

ولهم شبه بالشيعة في قربهم للحكايات و الخرافات وتعظيم النسبة إلى أكابرهم وإلى مشايخهم.

ولهم شبه بالشيعة في بعدهم عن النصوص و عن الظلم بالنصوص –نصوص الكتاب و السنة-؛ فالذاكر الشيعي على العموم جاهل، وهذا التبليغيُّ كذلك على العموم جاهل.

ولهم شبه بالشيعة في تحديد علمهم وعلم طائفتهم في كتبهم المعروفة عندهم دون غيرها من الكتب ودون غيرهم من علماء المسلمين.

ولهم شبه بالشيعة يمنع اتباعهم عن البحث وطلب الحق عند غيرهم.

ولهم شبه بالشيعة؛ بجعل معظم الذين محصوراً في المناقب و المثالب وتعظيم الأكابر.

ولهم شبه بالشيعة في المقدرة على المغالطات و المبالغات.

ولهم شبه بالشيعة في المقدرة على النفاق و إظهار التوحيد و إخفاء الإشراك، بل النداء بالتوحيد وترويج الإشراك. انظر كتاب ((نشر الطيب)) للمصنف اشرف علي التهانوي)).

ثم قال الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد: ((وممَّا يُعرف عن هؤلاء أنهم يتواضعون و يتظاهرون بالتواضع فوق العادة، ولكنَّ تواضعهم هذا ليس إلا تصنُّعاً؛ فإنهم يسرُّون لهم و معهم فقط،

ويرون السيادة الدينية لهم وهم أهلها في زعمهم، والذي ينـــازعهم فيها؛ فهو ضال و فاتن، وهذا الشيء قد تأصَّل في قرارة نفوسهم، ولذا يبتعدون و يبعدون الناس عن كل مصلح و مخلـــص، ولـــذا يرون أن لا طاعة لأحد عليهم إلا لكبرائهم.

وحسبما بلغني عن بعض الثقات أنهم يرون أن لا طاعـــة لـــولاة الأمور عليهم، ولذا يبيحون الغش و الخديعة و التزويـــر، وفعـــلاً يستغلُّ دهاتهم بلههم باسم التبليغ في التجارات المنحرفة و التزوير ومخالفة القوانين و تعدُّد الجوازات لشخص واحـــد علـــى أســـاس الكذب و الزور...إلى آخر ما هنالك من المخالفات.

ولذا يعرف عن هؤلاء أنهم يتربَّصـــون بالحكومـــة الســـعودية و الجامعة الإسلامية و الحركة الوهَّابية و الغريـــزة الجهاديَّـــة-أي: لإعداد العدة و استعمال القوة لإعلاء كلمة الله-؛ يتربَّصـــون بهـــا الدوائر-عليهم دائرة السوء-، وذلك كله لإعجابهم ببدعتهم، وغفلة الناس عن بدعتهم هذه ومداها.

ولقد صدق مَن قال: إن يهود هذه الأمة هم الشيعة، وإن يهود أهل السنة هم المقلدون الجامدون، وخاصة أمثال هـــؤلاء التبليغيِّـــين الذين يناصرون الجهل ة التقليد الجامد وعبادة الكبراء و تعظـــيمهم و الخضوع لهم، ويروِّجون البدعة في المسلمين، ويوجبون علـــى المسلمين ما لم يوجبه الله، ويشرعون لهم مـــا لـــم يشـــرعه الله و رسوله.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ((مَـــن وَقَّـــرَ صـــاحب بدعة؛ فقد أعان على هدم الإسلام)).

وقال صلى الله عليه و سلم: ((إنَّ الله احتجر التوبـــة علـــى كـــل صاحب بدعة)).((صحيح الجامع الصغير)))).

قلت: إنما صحَّح الحديث الأخير، وأما الأول؛ فإنه قد ذكره في ((الأحاديث الضعيفة))، وقد روي نحوه مـــن قـــول الفضـــيل بـــن عياض.

ثم قال الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد: ((ومما يعرف عن هؤلاء أنهم إذا أرادوا إسناد القول و تدعيمه؛ قالوا: قـــال كبراؤنـــا! ولا يخفى خطورة هذه الكلمة و أمثالها عند أهل العلم)).

ثم قال الأستاذ: ((نكتة عجيبة: حكى لي حاج أن نشاط القاديانيين والتبليغيِّين ممنوع في مصر، ولكن نشاط الإثنـــين مســـموح فـــي إسرائيل، بل إن القاديانيِّين لهم مركز دائم في إســـرائيل كمـــا أن التبليغيِّين لهم تجوُّلات شبه دائمة في إسرائيل، وأن القاديانيِّين لهـــم المقر الأول بقرية قاديان في الهند، والمقـــر الثـــاني لهـــم بربـــوة بباكستان، ولكن نشاطهم في صورة مراكز و مساجد منتشرة فـــي شتى البلدان و القارات، وكذلك التبليغيُّون لهم المقر الأول بقريـــة نظام الدين بدلهي-الهند، والمقر الثاني لهم بقريـــة رائيونـــد مـــن لاهور بباكستان، ولكن نشاطهم في صورة تجـــوُّلات وأربعينـــات وحلقات وحكايات منتشرة كذلك في شتى البلدان و القارات بالشكل المذكور، وأن القاديانيِّين يخضعون لأكـــابرهم كمـــا أن التبلغيِّـــين

يخضعون لأكابرهم خضوعاً لا يقل عن درجات العبادة و العيـــاذ بالله؛ فما أوضح الشبه بين وصف الجماعتين!

فالقاديانيُّون يعادون الجهاد بمعنى إعداد العدة و استعمال القوة.

وكل اعتماد الإثنين على نشاط الكلام و الحركة التجوالية.

وكلتا الإثنتين تفرغان جهودهما علـــى الاخـــتلاس، والإختتـــاس، والاصطياد، والتزلُّف إلأى الحكام و أصـــحاب الإعتبـــار و ذوي النفوذ، واجتذابهم إلى أنفسهم، مع التجنُّـــب عـــن كـــل صـــراحة، وقبولهم على جميع علاتهم، وتركهم على حالهم، وموالاتهم علـــى كل ذلك، وموالاة كل حكم و حكومة، و الاجتناب بشدة عـــن كـــل سياسة علنية.

وكذلك فإن مولد الاثنين و منشـــأهما و مصـــدر الانطلاقتـــين ومأرزهما هي القارة الهندية فقط.

وكذلك فإن القاديانيِّين مبنى ديانتهم الجهل و الإيمـــان بالخرافـــات والحكايات، وكذلك التبليغيُّون مبنى ديـــانتهم الجهـــل و الإيمـــان بالخرافات و الحكايات و الإكثار منها، وحب الجهل و الجهـــلاء، وترجيح جهلائهم على علماء المسلمين، ومحاربة العلم و العلماء.

فما أوضح الشبه بين الإثنين!

ولكن الفرق بينهما أن القاديانيين كفار مرتدُّون بالإجماع، لاشـــكَّ في كفرهم وارتدادهم، والتبليغيُّون مسلمون وفي عداد المسلمين.

ومعلوم أن هؤلاء يتدرَّجون بالناس-ولا ســـيما أصـــحاب الفطـــر السليمة-يتدرَّجون بهم باسم التوحيد و الدين والزهد وعدم التـــرف

والورع و التبليغ والتقوى وحب الصالحين، إلى تعظيم الأكابر والبدع والخرافات والجهل المطبق والتقليد الجامد والمسلك الجمودي و التشبُّث بفروع الفقه الحنفي و الوقوع في الشبك التصوفي...إلى آخر ما هناك، وهذا قليل جدّاً من كثير جدّاً)).

قال الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد: ((وظني أن هذا القدر المذكور يكفي لتفهمهم ومعرفتهم ومعرفة خطورتهم ومعرفة مدى خطورتهم و أبعادها المترامية دينيّاً وخُلقيّاً وسياسيّاً)).

انتهى المقصود من كلامه، ولقد أجاد وأفاد في بيان حال التبليغيِّين والتحذير منهم، فجزاه الله خير الجزاء، وكثَّر في المسلمين من أمثاله.

وقد ردَّ كثير من العلماء على التبليغيِّين، وبيَّنوا أخطاءهم وضلالاتهم وخطرهم على الإسلام والمسلمين، وقد رأيت من الكتب و الرسائل المؤلَّفة في ذلك عدداً كثيراً، ومن أهمها كتاب الأستاذ سيف الرحمن أحمد الذي تقدَّم ذكره والنقل منه.

وبعض الذين ردُّوا على التَّبليغيِّين قد صحبوهم سنين كثيرة، وخرجوا معهم في سياحتهم التي هي من محدثات الأمور، ثم لما رأوا ما في دعوتهم وأعمالهم من البدع والضلالات والجهالات؛ فارقوهم، وحذَّروا منهم ومن سياحتهم وأعمالهم المبتدعة.

وأما ما ذكره السائل من كثرة الأقوال في التبليغيِّين بين مؤيِّد لهم و مستنكر لأعمالهم.

فالجواب عنه أن يُقال: إن الصواب مع المستنكرين لأعمالهم؛ لأنها من المحدَثات التي ليس عليها أمر النبي صلى الله عليه وسلم.

وقد روى: الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه؛ عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((مَن أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه؛ فهو ردٌّ)).

وفي رواية لأحمد ومسلم و البخاري تعليقاً مجزوماً به: ((مَن عمل عملاً ليس عليه أمرنا؛ فهو ردٌّ)).

قال النووي في ((شرح مسلم)): ((قال أهل العربية: الرد هنا بمعنى المردود، ومعناه: فهو باطل غير معتدٍّ به)).

قال: ((وهذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الإسلام، وهو من جوامع كلمه صلى الله عليه و سلم؛ فإنه صريح في ردِّ كلِّ البدع و المخترعات)).

وقال أيضاً: ((وهذا الحديث مما ينبغي حفظه واستعماله في إبطال المنكرات وإشاعة الاستدلال به)) انتهى.

وفي هذا الحديث أوضح دليل على المنع من محدَثات التبليغيِّين وأعمالهم التي ليس عليها أمر النبي صلى الله عليه و سلم.

وروى: الإمام أحمد أيضاً، وأهل ((السنن))؛ عن العرباض بن سارية رضي الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ((عليكم بسنَّتي وسنَّة الاخلفاء الراشدين المهدِّيين ؛ تمسكوا بها،

وعضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم و محدثات الأمور؛ فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)).

قال الترمذي: ((هذا حديث حسن صحيح)).

وصححه أيضاً: ابن حبان، والحاكم، والذهبي، وقال ابن عبد البر: ((حديث ثابت صحيح)).

وفي هذا الحديث أوضح دليل على المنع من محـــدَثات التبليغيِّـــين وأعمالهم التي هي من محدثات الأمور ولم تكن من سنة رســـول الله صلى الله عليه و سلم ولا من سنة الخلفاء الراشدين و إنما هي بدع محمد إلياس الديوبندي الجشتي الكاندهلوي ثم الدهلوي، فهـــو المؤسس لجماعة التبليغ في الهند، وقد خطَّط لهذه البدعة، ووضــــع أصولها الستة بإشارة من شيخيه في الطـــرق الصـــوفية، وهمـــا: رشيد أحمد كنكوهي الديوبندي الجشتي النقشبندي، وأشرف علـــي التهانوي الديوبندي الجشتي.

ذكر ذلك الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدهلوي فـــي (ص7-8) من كتابه المسمى ((نظـــرة عـــابرة اعتباريـــة حـــول الجماعـــة التبليغية)).

وذكر في (ص4-5) ما ملخصه: أن نســـب الجماعـــة التبليغيـــة يتَّصل بالشيخ سعيد نورسي الكردي الملقَّب بـــ (بـــديع الزمـــان)، المولود في سنة ثلاث وتسعين و مئتـــين وألـــف مـــن الهجـــرة، والمتوفى في سنة تسع وسبعين وثلاث مئة وألف من الهجرة على وجه التقريب؛ فهو صـــاحب هـــذه الفكـــرة البدعيـــة و الواضـــع

لأصولها الستة، ولكن شاء الله أن تخمد هذه الحركة وتتلاشى هذه الفكرة بتركيا قبل أن تأخذ انطلاقها البارز الشامل.

قال الأستاذ: ((والظاهر أن الشيخ إلياس الهندي لما أتى الحجاز؛ سمع بهذه الفكرة، فاقتبسها إلى الهند، فالفكرة بتركيا، والنماء و الترعرع والتطبيق والانطلاق بالهند)) انتهى.

ومن الأحاديث الدالَّة على المنع من المحدَثات التبليغيِّين قول النبي صلى الله عليه و سلم في خطبته: ((أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)).

رواه: الإمام أحمد، ومسلم، وابن ماجه، والدارمي؛ من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وقد رواه النسائي بإسناد جيد، ولفظه: ((إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار)).

وفي هذا الحديث النص على أن المحدَثات كلها شر ضلالة، وأنها في النار.

ومعنى قوله: ((وكل ضلالة في النار)): أن العمل بالمحدَثات يؤدي بأصحاب إلى النار.

ويدلُّ على ذلك قول النبي صلى الله عليه و سلم: ((تفترق أمتي على ثلاث و سبعين ملة؛ كلهم في النار إلا ملة واحدة)). قالوا: مَن هي يا رسول الله؟ قال: ((ما أنا عليه و أصحابي)).

رواه: الترمذي، وابن وضاح، ومحمد بن نصر المروزي، و الحاكم، والآجري؛ من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

وقال الترمذي: ((حسن غريب)).

وروى الطبراني في ((الصغير)) نحوه من حديث أنس رضي الله عنه.

وفي حديث جابر وما ذُكر بعده من حديث عبد الله بن عمرو وأنس رضي الله عنهم أبلغ تحذير من بدع التبليغيِّين.

ومَن لم ينته عن الانضمام إليهم و الخروج معهم؛ فلا يأمن أن يكون له نصيب وافر من الوعيد الذي جاء ذكره في حديثي عبد الله بن عمرو وأنس رضي الله عنهم.

وإذا عُلِم هذا وما تقدَّم من أول الجواب إلى آخره؛ فليعلم أيضاً أن التأييد للتَّبليغيين خطأ وتأييد للأباطيل التي قد ذُكِرت عنهم، وما وقع من ذلك من العامة وغيرهم من المنسوبين إلى العلم؛ فسببه الانخداع بالتبليغيِّين وتحسين الظن بهم و الاغترار بظاهر أقوالهم وما يموِّهون به عليهم من أن الخروج معهم وعلى طريقتهم من الجهاد في سبيل الله، ولا يعلمون أنهم في غاية البعد من الجهاد الذي كان عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان، وهو الجهاد المشتمل على الدعاء إلى التوحيد، وإخلاص العبادة بجميع أنواعها لله وحده، والنهي عن

الشرك وذرائعه وما يقرِّب إليه من الأقوال والأعمـــال، والنهـــي أيضاً عن البدع والمخالفات وجميع المنكرات.

فهذا هو الجهاد على الحقيقة...والتبليغيُّون في غاية الإفلاس مـــن هذا الجهاد الشرعي، وإنما يتعلَّقون بمجرَّد الاسم الذي لا مســمَّى له ولا حقيقة تحته، وإنما هو كسراب بقيعة، يحسبه الظمآن مـــاء، حتى إذا جاءه؛ لم يجده شيئاً.

وغاية جهاد التبليغيِّين ما ذكره سيف الرحمن بـــن أحمـــد: أنهـــم يتدرَّجون بأصحاب الفطر السليمة باسم التوحيد و الـــدين والزهـــد وعدم الترف والورع والتبليغ و التقوى وحـــب الصـــالحين إلـــى تعظيما لأكابر و البدع والخرافات والجهل المطبق و التقليد الجامد و المسلك الجمودي و الوقوع في الشبك التصوفي...إلى غير ذلك مما ذكره الأستاذ عنهم مـــن الإيمـــان بالخرافـــات والحكايـــات و الإكثار منها، وحب الجهل و الجهلاء، وترجيح جهلائهـــم علـــى علماء المسلمين، ومحاربة العلم و العلماء.

فهذا هو حاصل جهاد التبليغيِّين و ثمرته، ومَن كانوا بهذه الصفة؛ فلا خير فيهم ولا في الانضمام إليهم و الخروج معهم.

وأيُّ خير يُرجى من أناس لا يعرفون توحيد الألوهيَّة، ولا يـــرون الكفر بالطَّاغوت، ولا يرون النهي عن المنكر، ويعادون أئمة العلم و الهدى من أهل التوحيد وأنصار السنة، وخصوصاً شيخ الإسلام ابن تيمية و ابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب، ويحـــاربون كتـــبهم المشتملة على تقرير التوحيد و الدعوة إليه و إلى إخلاص العبـــادة

لله وحده وعلى النهي عن الشرك و ذرائعه وعن البدع و الخرفات وأنواع الضلالات و المنكرات؟!

وقد حصل من بعض أكابرهم السب القبيح في كتبهم لشيخ الإِسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى.

وحصل من بعض أمرائهم إحراق مجموعة التوحيد المسماة بـــ ((الجامع الفريد)) لمَّا أهداها له بعض الخارجين معه، وكان المُهدي للكتاب يظن أن الأمير يُسَرُّ بهذه الهدية الثمينة، فكانـــت المقابلـــة على حسن الصنيع بالمنكر الفظيع، وهو إحراق كتـــب التوحيـــد، عامل الله هذا الأمير و الذين يسبُّون شيخ الإسلام بعدله.

و أيضاً؛ فأي خير يرجى من الانضمام إلى تناس يرابط أكـــابرهم على القبور، وينتظرون الكشف و الكرامات و الفيوض من أهـــل القبور، ويزعمون أن لأكابرهم حظّاً من مجالسة النبي صـــلى الله عليه و سلم يقظة لا مناماً؟!

وأيضاً؛ فأي خير يُرجى من الانضمام إلى أناس قد جعلـــوا لهـــم أصولاً من أصول الغي و الضلال يدعون الناس إليها، ومنها ترك الصراحة بالكفر بالطاغوت و النهي عن المنكر، ومنهـــا تعطيـــل جميع النصوص الواردة فـــي الكتـــاب و الســـنة بصـــدد الكفـــر بالطاغوت وبصدد النهي عن المنكر تعطيلاً باتّاً، ومنهـــا التجنُّـــب بشدة والمنع بعنف من الصراحة بالكفر بالطاغوت ومن الصراحة بالنهي عن المنكر، وتعليل ذلك بأنه يورث العناد لا الصلاح؟!

وأيضاً؛ فأي خير يُرجى من الانضمام إلى أناس يعمرون مجالسهم واجتماعاتهم في المساجد بإلقاء البيانات عمَّا يزعمونه من حصول الكرامات لهم وما يزعمونه أيضاً من الخرافات والمنامات وغير ذلك من الدعاوى الكاذبة التي هي من تضليل الشيطان لهم و تلاعبه بهم، وإذا جاءهم عالم من علماء أهل التوحيد يريد أن يعظهم، ويدعوهم إلى الخير، ويبيِّن لهم توحيد الألوهيَّة الذي يجب عليهم التمسُّك به، ويحذرهم من الشرك و البدع، ويبيِّن لهم وجوب الكفر بالطاغوت ووجوب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر؛ منعوه من الكلام؛ إن كانت لهم قدرة على منعه، وإن لم يقدروا على منعه؛ انفضُّوا عنه، ولم يستمعوا إلى شيء من كلامه؟!

قد وقع منهم هذا الفعل السيىء مع أحد كبار العلماء من أهل المدينة حين ذهب إليهم في الهند، ووقع مثل ذلك منهم مع غيره.

وأيضاً؛ فأي خير في الانضمام إلى جماعة قد عُرف عن شيوخهم و أكابر علمائهم أنهم من الصوفية، وأنهم يبايعون أتباعهم على الأخذ بطرقهم التي هي من طرق الغي والضلال؟!

وهذا قليل من كثير من ضلالاتهم و أباطيلهم التي قد يجهلها أو يتجاهلها بعض المؤيِّدين لهم.

وإنه لينطبق على المؤيِّدين لهم قول الشاعر:

يُقْضى عَلى المَرْءِ في أَيَّامِ مِحْنَتِهِ // حَتَّى يَرَى حَسَناً مَا لَيْسَ بالحَسَنِ

وأنا ما ذكره السائل أنه قرأ فتوى من الشيخ محمد بن إبراهيم تتضمن التوقُّف في أمر التبليغيِّين.

فالجواب عنه أن يُقال: إن للشيخ محمد بن إبراهيم رحمـــه الله تعـــالى جواباً صدر منه قبل وفاته بسبع سنين، وقد صـــرَّح فيـــه أن جمعيـــة التبليغيِّين جمعية لا خير فيها، وأنها جمعية بدعـــة و ضـــلالة، وهـــذا نصُّ جوابه:

((من محمد بن إبراهيم إلأى حضرة السمو الملكي الأمير خالـــد بـــن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر...

السلام عليكم و رحمة الله و بركاته، وبعد:

فقد تلقَّيت خطاب سموكم رقم (5/4/37/د) في 82/1/21هـــــ ومـــا برفقه، وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من محمد عبد الحامد القادري وشاه أحمـــد نـــوراني و عبـــد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حـــول طلـــبهم المســـاعدة فـــي مشروع جمعيتهم التي سموها (كلية الـــدعوة و التبليـــغ الإســـلامية)، وكذلك الكتيبات الثلاثة المرفوعة ضمن رسالتهم.

وأعرض لسموكم أن هذه جمعية لا خير فيها؛ فإنهـــا جمعيـــة بدعـــة وضلالة، وبقراءة الكتيِّبات المرفقة بخطابهم وجـــدناها تشـــتمل علـــى الضلال و البدعة والدعوة إلأ بعادة القبور والشرك، الأمـــر الـــذي لا يسع السكوت عنه، ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها بمـــا يكشـــف ضلالها و يدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته.

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته.

ص/م/405 في82/1/29هــ)).

هذا الجواب مذكور في (ص267-268) من الجزء الأول من ((فتاوى و رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعالى)).

وإذا عُلم ما في جواب الشيخ محمد بن إبراهيم من الردِّ على التبليغيِّين والذم لجمعيتهم و التصريح بأنه جمعية بدعة وضلالة وأنه لا خير فيها، فليعلم أيضاً أنه لم يأت في ((مجموع فتاوى الشيخ محمد)) شيء يخالف هذا الجواب.

وقد ذكر لنا أنه قد سُئل عنهم قبل جوابه الذي تقدَّم ذكره بعشر سنوات، فأجاب بأن أمرهم لم يتبيَّن له، ثم لمَّا تبيَّن له أنهم أهل بدعة وضلالة؛ صرَّح بأنه لا خير فيهم، وأن جمعيتهم جمعية بدعة وضلالة.

فهذا هو الثابت عن الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله تعال، والعمدة عليه لا على ما كان قبله.

وأما قول السائل: هل أنصحه بالخروج مع التبليغيِّين في داخل البلاد-أي: البلاد السعودية-أو خارجها أم لا؟

فجوابه أن أقول: إني أنصح السائل و أنصح غيره من الذين يحرصون على سلامة دينهم من أدناس الشرك و الغلوِّ و البدع والخرافات أن لا ينضمُّوا إلى التبليغيِّين، ولا يخرجوا معهم أبداً، وسواء كان ذلك في البلاد السعودية أو في خارجها؛ لأن أهون ما يُقال في التبليغيِّين أنهم أهل بدعة وضلالة وجهالة في عقائدهم وفي سلوكهم؟، ومَن كانوا بهذه الصفة الذميمة؛ فلا شكَّ أن السلامة في مجانبتهم والبعد عنهم.

وقد أحسن الشاعر حيث يقول:

فَلا تَصْحَبْ أَخا الجَهْلِ وإِيَّـــاك و إِيَّـــاهُ
فَكَمْ مِنْ جــاهِلٍ أَرْدى حَــليمــاً حينَ آخــاهُ
يُقــاسُ المَرْءُ بالمَــرْءِ إذا مــا هُــوَ مَاشــاهُ

وقال آخر -وأحسن فيما قال-:

وَمَا يَنْفَعُ الجَرْباءَ قُرْبُ صَحيحَةٍ إِليها ولكِنَّ الصَّحيحةَ تَجْرَبُ

وقد تقدَّم الحديث الذي فيه النصُّ على أن أهل البدع كلهم فــي النــار، وأنه لا ينجو من النار إلا فرقة واحدة، وهم الذين كانوا على ما كــان عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه رضي الله عنهم.

فلا يأمن الذين ينضمُّون إلى التبليغيِّين و يخرجون معهم في ســياحتهم المبتدعة أن يكون لهم نصيب من الوعيد الشديد الذي تقدَّم ذكــره فــي حديثي عبد الله بن عمرو و أنس رضي الله عنهم.

وقد كان السلف الصالح يحذِّرون من أهل البدع، ويبالغون في التحذير منهم، وينهَوْنَ عن مجالستهم ومصاحبتهم وسماع كلامهــم، ويــأمرون بمجانبتهم ومعاداتهم و بغضهم و هجرهم.

قال الشيخ إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني فــي ((عقيــدة أهــل السنة والجماعة)): ((ويجانبون أهل البــدع والضــلالات، ويعــادون أصحاب الأهواء و الجهالات، ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا فــي الدين ما ليس منــه، ولا يحبــونهم، ولا يصــحبونهم، ولا يســمعون كلامهم؟، ولا يجالسونهم، ولا يجادلونهم في الــدين، ولا ينــاظرونهم، ويرون صون آذانهم عن سماع أبــاطيلهم التــي إذا مــرَّت بــالآذان

ووقرت في القلوب؛ ضرَّت و جرَّت إليهـا الوسـاوس والخطـرات الفاسدة)).

قال: ((واتفقوا مع ذلك على القول بقهـر أهـل البـدع، وإذلالهـم، وإخزائهم، وإبعادهم، وإقصائهم، والتباعـد مـنهم ومـن مصـاحبتهم ومعاشرتهم، والتقرُّب إلى الله عزَّ وجـلَّ بمجـانبتهم و مهـاجرتهم)) انتهى.

وروى ابن وضَّاح عن إبراهيم: أنه قـال: ((لا تجالسـوا أصـحاب البدع، ولا تكلِّموهم؛ فإني أخاف أن ترتدَّ قلوبكم)).

وروى أيضاً عن الأوزاعي: أنه قال: ((كانت أسلافكم تشـتدُّ علـيهم ألسنتهم، وتشمئزُّ منهم قلوبهم، ويحذِّرون الناس بدعتهم)).

و روى أيضاً؛ قال: ((أخبرني غير واحد أن أسد بن موسـى كتـب إلى أسد ابن الفرات: إياك أن يكون لك من أهل البدع أخٌ أو جليسٌ أو صاحب؛ فإنه جاء في الأثر: ((مَن جالس صاحب بدعة؛ نُزِعَت منـه العصمة، ووُكِل إلى نفسه، ومَن مشى إلى صاحب بدعة؛ فقـد مشـى في هدم الإسلام))، وقد وقعت اللعنة من رسول الله صلى الله عليـه و سلم على أهل البدع، وأن الله لا يقبـل مـنهم صـرفاً ولا عـدلاً ولا فريضةً ولا تطوُّعاً، وكلَّما زادوا اجتهاداً وصوماً وصلاة؛ ازدادوا من الله بعداً؛ فارفض مجالسهم، وأذلِّهم، وأبعدهم كما أبعدهم الله و أذلَّهـم رسول الله صلى الله عليه و سلم وأئمة الهدى بعده)).

وذكر أبو محمد البربهاري في ((شرح السنة)) عن سـفيان الثـوري: أنه قال: ((مَن أصغى بأذنه إلى صاحب بدعة؛ خرج من الله تعـالى، ووكل إليها))؛ يعني:البدع.

وذكر عن الفضيل بن عياض: أنه قال: ((من عظَّم صـــاحب بدعـــة؛ فقد أعان على هدم الإسلام)).
وروى أبو نُعيم في ((الحلية)) عن الفضيل بن عياض: أنه قـــال: ((من أحبَّ صاحب بدعة؛ أحبط عمله، وأخرج نور الإسلام من قلبه)).
وعنه أيضاً: أنه قال: ((من أعان صاحب بدعة؛ فقد أعان على هـــدم الإسلام)).
وعنه أيضاً: أنه قال: ((مَن جلس إلى صاحب بدعـــة؛ فاحـــذره، ولا تأمن صاحب بدعة على دينك، ولا تشاوره فـــي أمـــرك، ولا تجلـــس إليه، فمن جلس إليه؛ ورَّثه الله العمى)).
((وإذا عَلِم الله من الرجل أنه مبغضٌ لصـــاحب بدعـــة؛ رجـــوت أن يغفر الله له وإن قلَّ عمله؛ فإني أرجو له؛ لأن صاحب السنة يعـــرض لكل خير، وصاحب البدعة لا يرتفع لـــه إلـــى الله عمـــل و إن كثـــر عمله)).
وعنه أيضاً: أنه قال: ((علامة النفاق أن يقوم الرجـــل و يقعـــد مـــع صاحب بدعة، وأدركت خيار الناس كلهم أصحاب سنة وهـــم ينهـــون عن أصحاب البدعة)).
وروى ابن الجوزي عن الفضيل بن عياض: أنه قال: ((مَـــن جلـــس إلى صاحب بدعة؛ فاحذروه)).
وروى أيضاً عن سفيان الثوري: أنه قال: ((مَن سمع من مبتدع؛ لـــم ينفعه الله بما سمع، ومَن صافحه؛ فقد نقض الإسلام عروة عروة)).

وكلام السلف ومَن بعدهم من أئمة الخلف في التحذير من أهـــل البـــدع و الأمر بمجانبتهم و مجانبة مَن يميل إليهم كثيرٌ جدّاً، وفيما ذكرته هـــا هنا كفاية لمن كان حريصاً على سلامة دينه من البدع...

والله المسؤول أن يريني وإخواني المســلمين الحــقَّ حقّــاً ويرزقنـــا اتباعه؟، ويرينا الباطل باطلاً و يرزقنا اجتنابـــه، ولا يجعلـــه ملتبســـاً علينا فنضل.

{رَبَّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّـــكَ أَنـــتَ الْوَهَّابُ }.

تنبيه: من توقَّف في أمر التبليغيِّين، وظنَّ بهم الظن الحسن؛ فليقـــرأ كتاب القائد محمد اســـلم الباكســـتاني المســـمَّى ((جماعـــة التبليـــغ: عقيدتها و أفكار مشايخها))؛ فقد ذكر عـــن مشـــايخهم الكبـــار مـــن الأقوال الباطلة و العقائد الفاسدة ما تشمكئز منه قلوب أهل الإيمـــان و العقائد السليمة.

وقد ذكر مبدأ الفكرة التبليغيَّة و أصلها في (ص45-46)، ثم قـــال : ((وهنا نكتة هامَّة و ملحوظة تلفت النظر و تدعو إلـــى التفكيـــر و التريُّث، وهي: كيف يكون صـــلاح المســـلمين فـــي شـــيء تحقَّقـــت الأكذوبة و الخيانة العلمية في مبدئه و أساسه؟!كيف؟!وكيـــف؟!ألا و الله لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها)) انتهى.

وهذا آخر ما تيسَّر إيراده، والحمد لله رب العـــالمين، وصـــلى الله و سلَّم على نبيِّنا محمد وعلى آله و أصحابه ومَن تبعهم بإحسان إلـــى يوم الدين.

حرِّر في 22/ 9 / 1410 هــ.